المصدر: مجلة الامان اللبنانية
التاريخ : ٩ اكتوبر ٢٠٠٩

غولدستون بعد سحب قرار الإدانة: كيهوديّ.. لقد شعرتُ بالصدمة!

م: عبد الرحمن الجوهري

ل حرب غزة الماضية، مطلع هذا العام،
تح العالم ميلاده الجديد بحمام دم لم
ن بشاعته. بدا الأمر كما لو أنّ مقتل
ب من ١٤٠٠ انسان، وجرح أكثر من
٦٠، وتشريد عشرات الآلاف، وقصف
امع والمدارس وشبكات الصرف
حيّ والمصانع والمساكن، وتوقيت
ف مع خروج الطلبة من المدارس،
خدام الفوسفور الأبيض في ضرب
عات الأونروا، والمدفعية الثقيلة في تدمير المستشفيات، لم تكن بكافية لإحداث ردة فعل عالمية موازية لهذا الطغيان
ن ردود الفعل التي حدثت، كانت خطابية في الأبلغ، مظهريّةً حيناً، جماهيريةً، لا ترقى لمستوى الفاعلية الحقيقية،
ئية الفعليّة. وبعد ذلك ذر الإعلام العالميّ رماد المحرقة في العيون، وانتهت القضية، كدولة تدافع عن كيانها، أمام
عة من المحاربين المعتدين.

ارد غولدستون، القاضي القادم من بلاد أبي السلام العالمي: نيلسون مانديلا، والشاغل منصب رئيس المعهد الوطني
الجريمة وإعادة تأهيل المجرمين، والمترئس لجنة كشف وتقصي حقائق مجزرة غزة، هدّد بإحالة إسرائيل إلى
مة الجنائية ما لم تُجر تحقيقات مستقلة في الانتهاكات المتكررة للقانون الدولي من قبل هذا الكيان، رافضاً زعم
يل أنها كانت تدافع عن نفسها ضد حركة حماس. ولهذا بدا الأمر مفارقة كبرى في عالم السياسة الدولية، الممعنة
ي موراة الطغيان الاحتلالي مذ ستين عاماً. والمعتادة على التواطؤ الأمريكي، والصمت الدولي، وغض الطرف
يّ، والإفلات الدائم من دور الجلاد، لدور الضحيّة.

تقرير غولدستون نشازاً، مخالفاً لسياق الموسيقى الأممية، المتعاطية مع الحالة الإسرائيلية، حيث لم يسبق لتقرير آ
ن إسرائيل وفضحها مثلما فعل. وزارة الخارجية الإسرائيلية، البوابة الدبلوماسية للاحتلال، لم تألُ جهداً في محار
ر، ورأت أنه «يكتب فصلاً مخزياً في تاريخ القانون الدولي وقضية حق الشعوب في الدفاع عن نفسها، وسوف يتـ
ل مع التقرير بما يتلاءم مع ذلك» والطريقة الملائمة لذلك.

تلقت الدوائر الرسمية العربية هذا التقرير بالصمت المطلق، كان من المخزي أن ندركَ أنّ الموقف الفلسطينيّ
ي فجأةً، كما لم يفعل من قبل، هو الموقف المؤيد للموقف الإسرائيليّ والأمريكيّ. وبدت مشاريع الإتجار بالشهداء
حايا والمنكوبين بادية للعيان أكثر من العادة، وحين عارضت أكثر من ٣٥ دولة مصوتة دون تأجيل القرار، طالب
حماة البيت الفلسطينيّ بتأجيله، وترك الأمر لذويه الأقربين، ليبدو الأمر باقعة كبرى، ومخجلة، ومصيبة بالغثيان،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كما يقول السيد عمرو موسى.

في هذه المرارات المتعاقبة، يكرر غولدستون، صديق إسرائيل الحميم: «كيهوديّ، لقد شعرت بالصدمة». وهو لم يرَ ما يحدث إلا هذه المرة، من مسرحية ممعنة في الطغيان، تمتد فصول عرضها على مسرح الوجود أكثر من ستين عاماً.

المفارقة الأخرى، كانت من السيدة نيكول غولدستون ابنة القاضي المحقق، حيث تقول إنّ والدها صهيوني ويحب إسرائيل، وإنه «خفف كثيراً من قسوة التقرير، ولو كان من غيره لخرج التقرير أشدّ قسوة بكثير».

البروفسور شلومو أفنيري، منظّر اليسار الإسرائيلي الأبرز، المدير العام للخارجية الإسرائيلية سابقاً، يشدد على كون تقرير غولدستون، شديد الخطورة على إسرائيل في العالم، «فإسرائيل تجلس في أرض محتلة خلافاً للقرارات الدولية. ليست هناك دولة أخرى في العالم تقيم في أرض محتلة أربعين عاماً، وإذا كان هناك من يظنُّ أن هذا محقٌ، فإنه سيدفع الثمن وعليه ألا يصرخ بأنه مظلوم».

وكالعادة، تجري مشاريع مسعورة لوأد هذا التقرير تماماً، للقضاء عليه، لتحريفه وتزويره، لرده إلى محاكم الاحتلال نفسها، والبحث عن مجرم آخر غير حكومة شعب الله المختار. وما دام عبّاس وعريقات ودحلان، على رأس حماة القطيع الفلسطينيّ.. إذاً من الذئب؟! ولذا يبدو مشروع دفن التقرير مشروعاً أولياً لديهم، لأنّ الحكومة الإسرائيلية، هدّدت بفضح التواطؤ الفلسطينيّ في ضرب غزة، وفي فضح هوامير غسيل الأموال، والشيكات، والهواتف النقالة، وفي كشف حسابات القادة الفلسطينيين المتاجرين بالشيكل كعملة رئيسية.

وأخيراً: ليست المفارقة في شعور المحقق غولدستون بالصدمة من فظاعة ما يجري، بقدر ما هي الصدمة للبرود في تعاملنا مع ما يجري. ولكم هو سيّئ وسافل، أن يبدو صهيونيّ يهوديّ كغولدستون، أشدّ حنواً ورأفة واهتماماً بغزّة من فلسطينيّ مسلم كعبّاس.

www.ethraadl.com